Journal Of the Iraqia University (76-3) June (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

اثبات وجود الله عند المتكلمين في سياق العرفان النظري

م.د.أسماء محمد عواد

جامعة بغداد-كلية العلوم الإسلامية/قسم العقيدة والفكر الاسلامي

Proving the existence of God according to theologians in the context of theoretical mysticism

Researcher: Dr. Asmaa Mohammad Awad

asmaa.m@cois.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad - College of Islamic Sciences / Department of Islamic Creed and Thought

الملخص:

ان أساس المسلم عقيدته وان العقيدة جوهره ومحور الايمان فيها إثبات وجود الله. لقد عمل علماء الكلام على تأصيل اثبات وجود الله من الأدلة القرآنية، والأدلة العقلية، لكن الانسان بطبيعته يميل الى الفطرة، وان دليل العرفان هو الدليل الأقرب الى قلب المؤمن، وفي الوقت الراهن انتشر على التصوف انه دين ممارسات وطقوس، فكان لا بد من بيان الجانب العلمي والعرفاني.حيث توصلت الى ان اقطاب العرفان هم ضد هذه الأفكار ويدعون الى الالتزام بالشريعة الإسلامية وصولاً لإثبات وجود الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: السياق، العرفان، الكشف، الالهام، الذوق، وجود الله، المتكلمين.

Abstract:

The foundation of a Muslim's faith is their creed, and the core of that creed is the affirmation of God's existence. Scholars of Islamic theology have worked to establish proof of God's existence using Quranic and rational evidence. However, human nature inclines towards innate understanding, and the evidence of mystical experience (or gnosis) resonates most deeply with the believer's heart. Currently, Sufism is often portrayed as a religion of practices and rituals, making it necessary to clarify its scientific and mystical aspects.This study concludes that the leading figures of mysticism oppose these notions and advocate adherence to Islamic law (Sharia) as a means of affirming God's existence.

Keywords: Context, Mysticism, Revelation, Inspiration, Spiritual Experience, Existence of God, Theologians.

المقدمة:

الحمد لله ذاكر الذاكرين بما به ذكروه، وبادئ العارفين بما به عرفوه، وموفق العابدين لصالح ما عملوه، والصلاة والسلام على حبيب الله وسيد العارفين العاملين رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.إن قضية إثبات وجود الله عزوجل هي أساس العقيدة الإسلامية واثباتها واجب قبل الخوض في باقي الاصول، وقد سلك العلماء في إثباتها طرقاً شتى؛ فمنهم من اتخذ من "العقل" ميزاناً عبر الأدلة الكلامية والفلسفية والمنطقية، ومنهم من اتخذ من "الآفاق" طريقاً عبر الاستدلال بالنظم والاتقان والاستدلالات العلمية. إلا أن هناك مسلكاً فريداً عُرف بـ "الدليل العرفاني" أو "المنهج الكشف والالهام"، ومنهم من يطلق عليه الاتجاه الصوفي؛ الذي لا يكتفي بإثبات وجود الله كفكرة ذهنية، بل يسعى لتحقيقه كحقيقة وجدانية ومعاينة قلبية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على "دليل العرفان النظري" الذين استدلوا بالله على الأشياء لا بالأشياء على الله، معتبرين أن الحق سبحانه أظهر من أن يُستدل عليه بغيره. وسنحاول من خلال هذه الدراسة استعراض ركائز هذا الدليل، وكيف انتقل العارفون –وعلى رأسهم الإمام

الغزالي والجنيد البغدادي وعبد القادر الجيلاني وغيره من أقطاب السلوك– من دائرة "علم اليقين" المبني على النظر، إلى فضاء "عين اليقين" و"حق اليقين" المبني على الذوق والمشاهدة.

مشكلة البحث

: تتمثل مشكلة البحث في الفجوة المعرفية والروحية التي يعاني منها العقل المعاصر؛ حيث طغت الأدلة المادية والمنطقية الجافة على حساب المعرفة القلبية المبنية على الالتزام الشرعي، مما جعل الإيمان لدى الكثيرين مجرد قضية فكرية قابلة للجدل، لا حقيقة وجدانية تبعث على العمل.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج **الوصفي التحليلي**، وذلك عبر:

١. **الاستقراء** :تتبع النصوص الدالة على معرفة الله في أمهات كتب العرفان والآداب والسلوك وكتب العقيدة الاسلامية.

٢. **التحليل** :تفكيك المصطلحات العرفانية (مثل: الفناء، الالهام، الكشف، العرفان) وربطها بمسألة الإثبات الوجودي.

الكلمات المفتاحية: السياق، العرفان، الكشف، الالهام، الذوق، وجود الله، المتكلمين.

المبحث الاول: التعريف بالمصطلحات:

المطلب الاول: التعريف بالسياق:

السياق لغة: وهو اسم مشتق من الفعل (ساق) و(سوق)، والمراد بلفظة (سِيَاق) هو الْكَلَام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجْرِي عَلَيْهِ (العربية، ١٩٧٢، صفحة ٤٦٥/١). وأما لفظة (ساقَ)؛ أي: ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً. وتقول العرب ساقَ إِلَيْهَا الصَّداق والمَهرَ سِياقاً وأَساقَه، سواء كَانَ دراهمَ أَو دَنَانِيرَ، ذلك أَنَّ أَصل الصَّداق عِنْدَ الْعَرَبِ هو الإِبلُ، وَهِيَ الَّتِي تُساق، فَاسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي الدِّرْهَمِ وَالدِّينَارِ وَغَيْرِهِمَا. وقولنا ولَدَتْ ثَلَاثَةً عَلَى ساقٍ وَاحِدَةٍ معناه ولَدَتْ بعضُهم فِي إِثْرِ بَعْضٍ لَيْسَتْ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ (منظور، ١٤١٤، الصفحات ١٦٦/١٠-١٦٩).

السياق اصطلاحاً:

يقول الامام الزركشي: السياق يرشد إلى تبيين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات. وكل ذلك لا يمكن تحديده إلا بعرف الاستعمال. وبيان ذلك إنَّ كل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وإن كانت ذماً بأصل وضعها. وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً وإن كانت مدحاً بأصل وضعها (الزركشي، ١٩٩٤، صفحة ٥٥/٨)ويقول ابن دقيق العيد في بيان ضرورة السياقَ أنه مبيّنٌ للمجمَلات، ومرجّحٌ لأحد المحتمَلات، ومؤكّدٌ للواضحات الظاهرات (العيد، ٢٠٠٩).فالمراد بالسِّيَاقِ هِيَ قَرِينَةٌ يُؤْخَذُ بها مِنْ لَاحِقِ الْكَلَامِ الدَّالِّ عَلَى خُصُوصِ الْمَقْصُودِ أَوْ سَابِقِهِ (العطار).

المطلب الثاني: التعريف بالعرفان النظري:

العرفان لغة: اسم مشتق من (عَرَفَ)، وعَرَفَه يَعْرِفُه عِرْفَة وعِرْفَاناً. والعِرفَانُ: بمعنى الْعَلَمِ. والعارِفُ بِمَعْنًى مِثْلُ عَلِيم وَعَالِمٍ. وَالْجَمْعُ عُرَفَاء (منظور، ١٤١٤، صفحة ٢٣٦/٩).

العرفان اصطلاحا:

العرفان: هو تطهير القلب من محبة كل شيء سوى الله، وتزيين الظاهر من حيث العمل والاعتقاد بالأوامر وتنفيذ الفرائض والابتعاد عن النواهي وترك المحرمات والكبائر وصغائر الاثم ظاهراً ومجاهدتها باطناً، والمواظبة على سنّة النبي صلى الله عليه وسلم (التهانوي، ١٩٩٦).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ...)) (البخاري). وهنا يعلق الامام القشيري فيقول أن العرفان هو ما يكون للعبد الصالح (الولي) في الدنيا، والشهود والعيان ما يكون له في الآخرة إكراماً من الله تعالى ولا يكون لغير الولي؛ أي: وجود اللطف والامتنان من الله تعالى للأولياء الصالحين ولا يَكُون قرب العبد من الحق إلا ببعدنا من الخلق وَهَذَهِ من صفات القلوب دُونَ أحكام الظواهر والكون فقرب الله سبحانه وتعالى يكون بالعلم والقدرة وهذا عام للكافة المسلمين وباللطف والنصرة وهذا خاص بالمؤمنين ثُمَّ بخصائص التأنيس مختص بالأولياء (القشيري). والمشاهدة والعرفان هما مقامان مختلفان (الحنبلي، ٢٠٠٤):

أحدهما: المشاهدة: وهو أن يعمل العبد عَلَى استحضار مشاهدة الله إياه وإخلاص الطاعة إليه لإطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد ذلك في عمله وعمل عَلَى هذا المقام فهو مخلص لله؛ لأنّ استحضاره ذلك يمنعه من الالتفات إِلَى غير الله وإرادته بالعمل، وهذا المراد بالمشاهدة.

والثاني: العرفان: هي المعرفة التي تستلزم المحبة الخالصة، وهو أن يعمل العبد عَلَى مشاهدة الله بقلبه، وهو أن يتنور قلبه بنور الإيمان وتنفذ بصيرته في العرفان حتى يصير الغيب عنده كالعيان، وهذا هو مقام الإحسان المشار إِلَيْهِ في حديث جبريل عليه السلام ويتفاوت أهل هذا المقام فيه بحسب قوة نفوذ البصائر.وقد فرق العلماء بين العلم والعرفان: فقيل: العرفان هو عبارة عن الادراك التصوري.والعلم هو الادراك التصديقي. ومن رجح هذا القول جعل العرفان أعظم رتبة من العلم؛ لان استناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود أمر معلوم بالضرورة.وأما تصور حقيقة واجب الوجود فأمر فوق الطاقة البشرية، لان الشئ ما لم يعرف لم تطلب ماهيته (العسكري، ١٤١٢)وبناءً على ما تقدم من تعاريف أعلاه يتبين لنا أن كل عارف عالم من دون عكس ولذلك كان الرجل لا يسمى عارفا إلا إذا توغل في بحار العلوم.

المبحث الثاني: المصادر العرفانية:

ان للعرفان مصادر عدة منها الكشف والالهام والحدس، يقول ابن سينا: ((فالإلهام هو ما يلقيه العقل الفعال في نفس الانسان، والحدس: قبول هذا الالهام)) (صلبيا، ١٩٨٢).

المطلب الاول: الكشف:

الكشف: وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني والامور والحقائق الغيبية، وجوداً او شهوداً (الحنفي، ١٩٨٧)يستعمل هذا المصطلح في الماديات والحسيات. ويقول عنه الصوفية: كشف الحجاب؛ أي: زال عنه حاجز الظلمة فكشفت له الحقائق، وهذا بعين البصيرة ولا يكون بالعين الجارحة (الشرقاوي، ١٩٩٢)، مستدلين بقوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴿٤١﴾﴾ (الانعام). وكذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴿٥٨﴾﴾ (النجم) وان العرفان قائم على القرآن والسنة كما يقول امام الطريقة ابو القاسم؛الجنيد البغدادي: ((الطرق كلها مسدود على الخلق، إلا من اقتفى اثر الرسول(ﷺ) واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه)) (السلمي، ١٩٩٨)ويقول شيخ الطريقة ابي الحسن الشاذلي: سمعت هاتفاً يقول: ((إن أردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالإعراض عن معصيتي)) (الشرقاوي، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٢)وقال الكتاني (رحمه الله): ((قسمت الدنيا على البلوى، وقسمت الجنة على التقوى، ومن لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة)) (الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، ١٩٩٧)ويقول الامام الجيلاني أن الله يكشف لعباده الاولياء من أفعاله ما يبهر العقول ويخرق العادات، وهي على قسمين: **جلال وجمال:** فهما يورثان الخوف المقلق والغلبة العظيمة على القلب التي تظهر على الجوارح. **والثاني: مشاهدة الجمال:** فهو التجلي للقلوب بالأنوار والسرور والألطاف، والكلام اللذيذ، والبشارة بالمواهب الجسام (الجيلاني، فتوح الغيب، ٢٠١٤).

المطلب الثاني: الالهام:

يقول الامام الغزالي في رحلته للبحث عن درجات اليقين أن الضروريات العقلية لا تكون بنظم دليل ولكن بنور قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف، فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله تعالى الواسعة (الغزالي، المنقذ من الضلال). ويقسم الامام الغزالي العلم الى قسمين: الاول: هو ما يتم استحصاله بالكسب والاستدلال والتعلم فيسمى استبصاراً واعتباراً. والثاني: هو علم يُلقى في القلب من حيث لا يدري فإنه يحصل بدون كسب او استدلال وهذا النوع يسمى إلهاماً. ثم إن العلم الذي يحصل بلا اجتهاد ولا حيلة ولا جهد من العبد ينقسم الى قسمين: الأول: ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل ويسمى الإلهام والنفث في الروع. وهذا ما يختص به الاولياء الصالحين. والقسم الثاني: هو ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم؛ وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب، وهذا ما يختص به الانبياء ويسمى وحياً (الغزالي، احياء علوم الدين، ٢٠٠٥)ويبين لنا الامام الجيلاني معنى الالهام من خلال كلامه عن الولاية فيقول: ان الولاية لمن تولى الله عزوجل حديثه على طريق الإلهام فأوصله إليه فله الحديث، وان ذلك الحديث ينزل من الله على لسان الحق معه السكينة، فتلقاه السكينة، التي في قلب العبد الصالح فيقبله ويسكن إليه (الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، ١٩٩٧، صفحة ٢٧٦/٢)وبناءً على ما تقدم فإن الالهام هو ما يُلقى في روع المؤمن من علم بطريقة الفيض الرباني، وقيل ايضاً: هو ما يقع في قلب المؤمن من علم وفيه دعوة للعمل من غير الاستناد الى آية قرآنية, ومن غير النظر في الحجج العقلية (الحنفي، ١٩٨٧، صفحة ٢٣).

المبحث الثالث: حجية الاستدلال بالعرفان النظري:

عند النظر الى حقيقة الايمان بنظرة واعية يتبين انه ليس بمعرفة عقلية منطقية مجردة من العواطف أو ذوقاً وجدانياً مجرداً، بل هي مزيج مركب من الادراك العقلي والادراك الوجداني العرفاني، ومع صعوبة الجمع بينهما في اسلوب خطابي واحد، وميل المؤلفين الى كفة دون أخرى غير إننا نجد في الخطاب القرآني تجانساً وتوافقاً وانسجاماً بين تلك القوتين (دراز، ١٩٧٣).وبالرغم من الاهمية البالغة للاستدلال العرفاني على المسائل

العقدية لما فيه من ترسيخ للعقيدة وتثبيتها في نفوس وقلوب المؤمنين إلا انها لم تلق الاهتمام الكافي من المصنفين واقتصر الامر على اصحاب الاتجاه الصوفي. فالتصوف في اساسه يقوم على وجود ملكة خاصة بين العبد وربه وفيها تتحد الذات مع الموضوع وتبدل التصورات العقلية المنطقية بالبواده واللوامع واللوائح، وهذا لا يكون إلا بعد طهارة القلب وتزكيته (بدوي، ١٩٥٧).والقلب عندهم هو اساس الاستدلال، وهو الاداة الاساسية لتحصيلها؛ لان القلب هو مركز الوعي والادراك والحب والوجدان والتجلي، ومتى صفى داخله، تجلت الغشاوة عن قلبه، وصار أهلا للإدراك العرفاني، والمعرفة اللدنية. أما الفرق بين ادراك العقل وادراك القلب؛ أن إدراك العقل هو علم فقط أما ادراك القلب فهو المعرفة الحقيقية، والمعرفة عند اصحاب الاتجاه العرفاني هو اسمى وادق واثبت من العلم المجرد؛ ذلك ان الادراك العرفاني هو ارقى مرتبة في احوال النفس بل واشرفها (مدكور، ١٩٤٧).وقال العطار انه حجة على صاحبه؛ أي في حق الملهم دون غيره، وهذا ما صرح به الشيخ شهاب الدين السهروردي، وكذلك التفتازاني ذهب الى نفس الرأي (العطار ح.)اما عن مشروعية الالهام فيقول الامام الجيلاني إنَّ الكلام للأنبياء، وإنَّ الحديث للأولياء، فمن رد الكلام كفر، لأنه رد على الله كلامه ووحيه، ومن رد الحديث لم يكفر، بل يخيب ويصير وبالاً عليه ويبهت قلبه ذلك أنه رد على الحق ما جاء به محبة الله تعالى ممن علم الله في نفسه فأودعه الحق، وجعله مؤديًا إلى القلب، ذلك أن الحديث هو ما ظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة، فيصير حديثًا في النفس كالسر، إنما يقع ذلك الحديث بمحبة امن الله لهذا العبد، فيمضي مع الحق إلى قلبه فيقبله القلب بالسكينة (الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، ١٩٩٧، صفحة ٢٧٦/٢)يقول الامام الغزالي عن حقيقة الادراك أنه أَخذ صُورَة الْمدْرك وَبِعِبَارَة أُخْرَى الادراك أَخذ مِثَال حَقِيقَة الشَّيْء لَا الْحَقِيقَة الخارجية. أَن مَرَاتِب المدركات مُخْتَلفَة فِي التَّجْرِيد عَن الغواشي واللواحق وَهُوَ على أَربع مَرَاتِب هي (الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ١٩٧٥):

الأولى: الْحس؛ فانه يجرد نوعا من التَّجْرِيد إِذْ لَا تحل فِي الحاس تِلْكَ للصورة بل مِثَال مِنْهَا إِلَّا أَن ذَلِك الْمِثَال انما يكون إِذا كَانَ الْخَارِج على قدر محدد وَبعد محدد وبناله مَعَ تِلْكَ الْهَيْئَة والوضع فَلَو غَابَ عَنهُ أَو وَقع لَهُ حجاب يصعب عليه إدراكه.

الْمرتبَة الثَّانِيَة: الخيال؛ وتجريده أتم قَلِيلا وأبلغ في الحصول فهو لَا يحْتَاج إِلَى الْمُشَاهدَة بل يدْرك مَعَ الغيبوبة غير انه يدْرك مَعَ ما يلحق به من الغواشي من الْكمّ والكيف وَغير ذَلِك.

الْمرتبَة الثَّالِثَة: إِدْرَاك؛ الْوَهم وتجريده أتم وأكمل مِمَّا سبق فَإِنَّهُ يدْرك الْمَعْنى عَما يلحق به من الغواشي الْأَجْسَام كالعداوة والمحبة والمخالفة والموافقة غير انه لَا يدْرك عَدَاوَة كُلية ومحبة كُلية بل يدْرك عَدَاوَة جزئية.

الْمرتبَة الرَّابِعَة: إِدْرَاك الْعقل؛ وَذَلِكَ هُوَ التَّجْرِيد الْكَامِل عَن كل غاشية وَجَمِيع لواحق الْأَجْسَام بل يكون ادراكه منزه عَن أَن يحوم بِهِ لواحق الاجسام من الْقدر والكيف وَجَمِيع الاعراض الجسمية وَيصل الادراك الى معنى كليا لَا يخْتَلف بالاشخاص فَسَوَاء عِنْده وجود الاشخاص وَعدمهَا، وكذلك سواسية لَدَيْهِ الْقرب والبعد، بل يصل الى ابعد من ذلك فينفذ فِي أَجزَاء الْملك والملكوت، وَينْزع الْحَقَائِق مِنْهَا ويجردها عَمَّا لَيْسَ مِنْهَا هَذَا ان كَانَ يحْتَاج الْمدْرك الى تَجْرِيد فَإِن كَانَ منزها عَن لواحق الاجسام مبرا عَن صفاتها فقد كفى الْمُؤْنَة فَلَا يحْتَاج إِلَى أَن يفعل بِهِ فعلا بل يُدْرِكهُ كَمَا هُوَ.

المبحث الرابع: ابرز القائلين بالعرفان من المتكلمين:

١. **الحسن البصري**: (ت١١٠هـ): هو أبو سعيد؛ الحسن بن يسار البصري، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في عهده. وكان من اكبر العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النُساك. ولد بالمدينة المنورة، وشبَّ في كنف سيدنا علي بن أبي طالب(ﷺ)، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن في مدينة البصرة. وعظمت هيبته في قلوب الناس فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من مدينة ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي(رحمه الله): كان كلام الحسن البصري أكثر الناس شبهاً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً وورعاً من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحمكة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه (الزركلي، ٢٠٠٢).

٢. **الجنيد البغدادي**: (ت٢٩٧هـ): هو الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز. وقيل ان أبوه كان يبيع الزجاج فكان يقال له القواريري، أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق، وكان فقيها درس الفقه عند أبي ثور وكان يفتي في حلقته، صحب السري السقطي والحارث المحاسبي. توفي سنة سبع وتسعين ومائتين يوم السبت وقيل توفي في آخر ساعة من يوم الجمعة ودفن يوم السبت (الماليني، ١٩٩٧).

له الكثير من الاقوال في مشروعية العرفان منها: ((لرجل ذكر المعرفة فقال أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله تعالى فقال الجنيد إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا وإن العارفين

بالله أخذوا الأعمال عن الله وإليه رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها وإنه لأوكد في معرفتي وأقوى في حالي)) (السلمي، ١٩٩٨، صفحة ١٣١).

٣. **الامام القشيري:** (ت ٤٦٥هـ): أبو القاسم القشيري؛ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري. وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي. له الكثير من التصانيف اشهرها (الرسالة القشيرية) التي يثبت ان التصوف لا ينفك عن الشريعة الإسلامية، وله كتاب (لطائف الإشارات) في التفسير العرفاني (البغدادي، ٢٠٠٢).

٤. **ابو حامد الغزالي:** (ت٥٠٥هـ): أبو حامد؛ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، حجة الإسلام، زين الدين الطوسي العالم المتحدث الكلامي الفقيه الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكاني، ثم قدم نيسابور وألتحق إلى دروس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، واجتهد حتى تخرج في مدة قصيرة، وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه، وصنف في ذلك الوقت الكثير من المصنفات، ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وبالغ في الإقبال عليه، وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل، فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس، فظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان. ثم فوض إليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد، وهو اول من استدل بالعرفان من خلال كتابه احياء علوم الدين، توفي سنة (٥٠٥هـ) (خلكان، ١٩٧١).

٥. **عبد القادر الجيلاني:** (ت٥٦١هـ): أبو محمد محيي الدين؛ عبد القادر بن أبي صالح موسى بن أبي عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الجيلي الولي المشهور، شيخ الشيوخ. تتلمذ على يد الكثير من العلماء في مختلف العلوم الشرعية، أصله من منطقة جيل–بكسر الجيم– وهي بلاد وراء طبرستان، ولد الشيخ عبد القادر بها في سنة سبعين أو إحدى وسبعين وأربع مائة، وارتحل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وعمره ثماني عشرة سنة، وتوفي فيها سنة إحدى وستين وخمس مائة (الحضرمي، ٢٠٠٨).

٦. **شهاب الدين السهروردي:** (٥٨٧هـ): شهاب الدين السهروردي؛ أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، الحكيم المقتول بحلب، وقيل اسمه أحمد، وقيل كنيته اسمه وهو أبو الفتوح. كان من علماء عصره، قرأ الحكمة والفلسفة وأصول الفقه. اختلف المؤرخون في اسمه. ولد في سهرورد (من قرى زنجان في العراق العجمي) ونشأ بمراغة، وانتقل للعيش في حلب، فنسب إلى انحلال العقيدة. وكان علمه أكثر من عقله، فأفتى العلماء بإباحة دمه، فسجنه الملك الظاهر غازي، وخنقه في سجنه بقلعة حلب (خلكان، ١٩٧١، صفحة ٦/ ٢٦٨).

٧. **فخر الدين الرازي:** (ت ٦٠٦هـ): فخر الدين؛ أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، الأستاذ، الفيلسوف، المتكلم، صاحب التصانيف، من أذكياء أهل زمانه، وكان كثير الأسفار، وافر الحرمة، صاحب مروءة وإيثار ورأفة بالمرضى، وكان واسع المعرفة، مكبا على الاشتغال، مليح التأليف. أخذ عن: البلخي الفيلسوف، وكان إليه تدبير الري، ثم كان على بغداد في دولة المكتفي، بلغ الغاية في علوم الأوائل. وله الكثير من التصانيف في مختلف العلوم: كتاب (الحاوي) ثلاثون مجلدا في الطب، وكتاب (الجامع)، وكتاب (الأعصاب)، وكتاب (المنصوري) صنفه للملك منصور بن نوح الساماني وغيرها كثير (الذهبي، ١٩٨٥).

٨. **عبد الوهاب الشعراني:** (ت٩٧٣هـ): ابو المواهب؛ عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن موسى الشعراني، الانصاري، الشافعي، الشاذلي، المصري (ابو عبد الرحمن) فقيه، اصولي، محدث، صوفي، له مؤلفات في انواع من العلوم. ولد في قلقشنده بمصر في ٢٧ رمضان، ونشأ بساقية ابي شعرة من قرى المنوفية، وتوفي بمدينة القاهرة سنة٩٧٣هـ (كحالة، ١٩٦١).

المبحث الخامس: اثبات وجود الله بالعرفان:

يقول الامام الغزالي: إن للقلب بابين للعلوم: الأول: باب الأحلام، والثاني باب عالم اليقظة؛ ويقصد بالباب الأول هو الباب الظاهر إلى الخارج، فإذا نام القلب أغلق باب الحواس، بعدها يفتح للقلب باب الباطن ويكشف له غيب من عالم الملكوت، ومما في اللوح المحفوظ من أمور، فيكون هذا الكشف الإلهي وهو بمثابة الضوء، وربما احتاج كشفه إلى شيء من تعبير الأحلام. وأما باب اليقظة؛ فيقصد به ما كان من الظاهر، فيظن الناس. أن به اليقظة، وبالرغم من إنَّ اليقظة أولى بالمعرفة، إلا أنه لا يبصر في اليقظة شيء من عالم الغيب، وما يبصر بين النوم واليقظة أولى بالمعرفة مما يبصر من طريق الحواس، فإن من أتم أوجه التصديق القلبي هو التجرد من الحواس للتعرف على عالم الملكوت وتتجلى معرفة الله تعالى لعباده الصالحين بعد التزامهم بالشريعة والتجرد من البحث في الأدلة الحسية (الغزالي، كيمياء السعادة)أما عن كيفية إعمال القلب فيذكر الامام الغزالي إنَّ وجه القلب؛ هو الذي تتوجه به إلى فاطر السماوات والأرض، فإن كان نظر العبد متوجه إلى أمانيه وهمه في البيت والسوق ومتبع للشهوات فهو محجوب عن معرفة الله أما إن كان مقبل على فاطر السموات والأرض فإنه قريب من معرفة الذات الإلهية (الغزالي، احياء

علوم الدين، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٧)وهنا أطلق الامام الغزالي دليل (مرآة القلب) على حد قوله: ((وبعضهم يقول حد معرفة الله عز وجل ما انتهى إليه اعتقاد جميع العوام وهو أنه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الإنسان لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدؤها وخبثها بقاذورات الدنيا وإنما نعني بعلم طريق الآخرة العلم بكيفية تصقيل هذه المرأة عن هذه الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله وإنما تصفيتها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والاقتداء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في جميع أحوالهم فبقدر ما ينجلي من القلب ويحاذي به شطر الحق يتلألأ فيه حقائقه)) (الغزالي، احياء علوم الدين، ٢٠٠٥، صفحة ٣٠)وقد استدل الامام الجيلاني على وجود الله تعالى بدليل سماه (دليل الفناء) حيث قال كُن مع الله كأن لا خلق، ومع الخلق كأن لا نفس، فإن التجرد عن الخلق مع الخالق يحقق معرفة الله وتتجلى للمخلوق حقيقة وجود الله، وتجرد العبد من نفسه البشرية مع باقي الخلق فيها سلامة العبد من التبعات، فاترك الكل على باب خلوتك، ثم عليك بالإسلام ثم بالاستسلام، ثم العلم بالله ثم المعرفة، ثم الوجود إن كان وجودك كله له تجده؛ أي عند التسليم بأن وجود العبد كله لله سيجد العبد طريقه إلى الله (الجيلاني، فتوح الغيب، ٢٠١٤، صفحة ١٣٠)اما الاستدلال العرفاني فلا ينكشف للعبد معرفة ربه إلا من خلال الالتزام بالعبادات والاعتبار بالمخلوقات تفكراً وتدبراً وصولاً الى خالق الأرض والسماوات ويقول شيخ المذهب العرفاني الامام الجيلاني: ((اعرفوا الله ولا تجهلوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، ووافقوه ولا تخالفوه وارضوا بقضائه ولا تنازعوه، واعرفوا الحق عزو جل بصنعته، هو الخالق الرزاق...المنقول لا يستنتج بالعقل، والنص لا يترك بالقياس، لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى)). وهذا دليل على ان العرفان ليس ممارسات رياضة بل طاعة وانصياع للأوامر الربانية ولا يكون معرفة الله إلا بما ذكره الامام الجيلاني وهذا نستطيع أن نسميه دليل الاعتبار او دليل الأثر (الجيلاني، الفتح الرباني والفيض الرحماني، ٢٠٠٧).

الخاتمة

: وآخر ما توصلت إليه هو جهد بشري أسأل الله أن أكون قد وفقت في بيان الصورة الحقيقية للعرفان النظري وبيان كيفية توظيفه لإثبات وجود الله تعالى، وفي ختام بحثي هذا توصلت الى:

١. ان العرفان هو منحة من الله تعالى لا تكون إلا للعبد الصالح الذي يلتزم بتنفيذ الأوامر الشرعية وينتهي عن المعاصي والآثام.

٢. إن العرفان ليس إنصراف عن الشريعة الإسلامية بل هو مرتبة عليا تأتي بعد التجرد من ملذات الدنيا والتوجه الى الطاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره.

٣. إن للعرفان مصادر منها الكشف والالهام. وكلاهما لا تكون إلا للعباد الصالحين.

٤. العرفان ليس بممارسات رياضية، ولا طقوس روحانية، بل هو تهذيب النفس البشرية من بشريتها، والبحث عن الحقيقة الإلهية التي لا تكون إلا بالبعد النفس والهوى.

٥. هناك الكثير من علماء المسلمين قد استخدموا العرفان النظري دليل لاثبات وجود الله.

٦. ان حقيقة العرفان تكمن في نقاء القلب وفناء النفس ممن الخلق والتوجه للمخلوق بقلب نقي، فالقلب هو الوسيلة التي يحصل بها الادراك.

٧. ان معرفة وجود الله تعالى لا تتطلب الأدلة العلمية والفلسفية والمنطقية بل هي موجودة بالفطرة ويمكن الاستدلال على وجود الله من الأدلة النقلية بإعمال القلب على إدراك معانيه والتفكر والتدبر فيها.

٨. أن العرفان النظري لا يصادم العقل، بل يعطيه المادة الغيبية التي يعجز عن إدراكها بمفرده، ليصيغها في قوالب معرفية رصينة.

المصادر والمراجع:

١. ابن خلكان. (١٩٧١). وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان. تأليف ابن خلكان؛ ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم الاربلي البرمكي، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان (الصفحات ٤/ ٢١٦-٢١٧). بيروت: دار صادر.

٢. ابن دقيق العيد. (٢٠٠٩). شرح الإلمام بأحاديث الأحكام. تأليف ابن دقيق العيد؛ تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام (محمد خلوف عبد الله، المترجمون، المجلد ٢، صفحة ١٢٦/١). سوريا: النوادر.

٣. ابن رجب الحنبلي. (٢٠٠٤). استنشاق نسيم الانس من نفخات رياض القدس. تأليف ابن رجب الحنبلي؛ زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، استنشاق نسيم الانس من نفخات رياض القدس (صفحة ٣٣١/٣). الفارق.

٤. ابن منظور. (١٤١٤). لسان العرب. تأليف ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل جمال الدين الانصاري الافريقي، لسان العرب (المجلد ٣، الصفحات ١٦٦/١٠-١٦٩). بيروت: دار صادر.

٥. البخاري. (بلا تاريخ). صحيح البخاري. تأليف البخاري؛.

٦. البغدادي. (٢٠٠٢). تاريخ بغداد. تأليف الخطيب البغدادي؛ ابوبكر احمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد (صفحة ١٢/ ٣٦٧). بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٧. التهانوي. (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تأليف التهانوي؛ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (صفحة ٤٥٧/١). بيروت: مكتبة لبنان.

٨. الجيلاني. (١٩٩٧). الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل. تأليف الجيلاني؛ عبد القادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي الحسني، الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل (صفحة ٢٧٣/١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. الجيلاني. (٢٠٠٧). الفتح الرباني والفيض الرحماني. تأليف الجيلاني؛عبد القادر ين موسى بن عبد الله بن جنكي الحسني، الفتح الرباني والفيض الرحماني (الصفحات ٥١-٥٣). بغداد: منشورات الجمل.

١٠.الجيلاني. (٢٠١٤). فتوح الغيب. تأليف الجيلاني؛ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي الحسني، فتوح الغيب (صفحة ٣٥). بنغلادش: مركز الاعلام العالمي داكا.

١١.الذهبي. (١٩٨٥). سير اعلام النبلاء. تأليف الذهبي؛ شمس الدين محمد بن محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء (صفحة ١٤/ ٣٥٤). بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٢.الزركشي. (١٩٩٤). البحر المحيط في اصول الفقه. تأليف الزركشي؛ ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في اصول الفقه (المجلد ١، صفحة ٥٥/٨). دار الكتبي.

١٣.الزركلي. (٢٠٠٢). الاعلام. تأليف الزركلي؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الاعلام (صفحة ٢٢٦/٢). بيروت: دار العلم للملايين.

١٤.السلمي. (١٩٩٨). طبقات الصوفية. تأليف السلمي؛ ابي عبد الرحمن محمد بن الحسين، طبقات الصوفية (مصطفى عبد القادر عطا، المترجمون، صفحة ١٣٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥.العسكري. (١٤١٢). معجم الفروق اللغوية. تأليف العسكري؛ ابي هلال نور الدين بن نعمة الله الجزائري، معجم الفروق اللغوية (صفحة ٥٠١). بيروت: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

١٦.العطار. (بلا تاريخ). حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. تأليف العطار؛ حسن بن محمد بن محمود الشافعي، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (صفحة ٣٠/١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧.الغزالي. (١٩٧٥). معارج القدس في مدارج معرفة النفس. تأليف الغزالي؛ محمد بن محمد بن محمد الطوسي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس (الصفحات ٦١-٦٢). بيروت: دار الافاق الجديدة.

١٨.الغزالي. (٢٠٠٥). احياء علوم الدين. تأليف الغزالي؛ محمد بن محمد بن محمد الطوسي، احياء علوم الدين (صفحة ٨٩٤).: دار ابن حزم.

١٩.الغزالي. (بلا تاريخ). المنقذ من الضلال. تأليف الغزالي؛ محمد بن محمد بن محمد الطوسي، المنقذ من الضلال (صفحة ١١٥). مصر: دار الكتب الحديثة.

٢٠.الغزالي. (بلا تاريخ). كيمياء السعادة. تأليف الغزالي؛ محمد بن محمد بن محمد الطوسي، كيمياء السعادة (صفحة ١٣٥).

٢١.القشيري. (بلا تاريخ). الرسالة القشيرية. تأليف القشيري؛عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك، الرسالة القشيرية (صفحة ١٩٢/١). القاهرة: دار المعارف.

٢٢.الماليني. (١٩٩٧). الاربعين في شيوخ الصوفية. تأليف الماليني؛ ابو سعد احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص الانصاري الهروي، الاربعين في شيوخ الصوفية (صفحة ٩٦). بيروت: دار البشائر الاسلامية.

٢٣.بامخرمة الحضرمي. (٢٠٠٨). قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر. تأليف بامخرمة الحضرمي؛ ابو محمد الطيب بن عبد الله بن احمد بن علي الهجراني الحضرمي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر (الصفحات ٤/ ٢٣١- ٢٣٣). جده: دار المنهاج.

٢٤.حسن الشرقاوي. (١٩٩٢). معجم ألفاظ الصوفية. تأليف حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية (صفحة ٢٤٢). القاهرة: مؤسسة مختار دار عالم المعرفة.

٢٥.حسن العطار. (بلا تاريخ). حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. تأليف العطار؛ حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (صفحة ٣٨١/٥). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٦.د.ابراهيم مدكور. (١٩٤٧). في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه. تأليف د.ابراهيم مدكور، في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه (صفحة ٧٢). مصر: دار احياء الكتب العربية.

٢٧.د.جميل صلبيا. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي. تأليف د.جميل صلبيا، المعجم الفلسفي (صفحة ١٣١/١). بيروت: دار الكتب اللبناني.

٢٨.د.عبد الرحمن بدوي. (١٩٥٧). تاريخ التصوف الاسلامي. تأليف د.عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الاسلامي (الصفحات ١٨-٢١). الكويت: الناشر وكالة المطبوعات.

٢٩.د.عبد المنعم الحنفي. (١٩٨٧). معجم مصطلحات الصوفية. تأليف د.عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية (صفحة ٢٢٥). بيروت: دار المسيرة.

٣٠.د.محمد عبد الله دراز. (١٩٧٣). دراسات اسلامية. تأليف د.محمد عبد الله دراز، دراسات اسلامية (صفحة ١٦). الكويت: دار القلم.

٣١.عمر رضا كحالة. (١٩٦١). معجم المؤلفين. تأليف عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (صفحة ٦/ ٢١٨). بيروت: دار احياء التراث العربي.

٣٢.نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية. (١٩٧٢). المعجم الوسيط. تأليف نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (صفحة ١/ ٤٦٥). بيروت: دار الفكر.